

سيرة الحبيب 38 - تبوك آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه

وسلم - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من المدينة الى تبوك وفي الطريق مروا بالحجر ديار ثمود قوم صالح عليه السلام فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهم. رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:00:34](#)

عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك استقى الناس من ابارها وعجنوا به العجين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من بئرها ولا يشترك منها فقالوا يا رسول الله قد عجلنا منها واستقينا فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا - [00:00:56](#) وان يعلف الابل العجين. وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يستقوا من البئر. التي كانت تلدها آآ الناقة. وروى البخاري ومسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين -

[00:01:16](#)

لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم ما اصابهم. ثم تقنع صلى الله عليه وسلم بردائه وهو على رحله واسراع السير حتى اجاز الوادي. ثم قام فيهم صلى الله عليه وسلم خطيبا يذكرهم اخذ ربنا سبحانه اذا اخذ القرى وهي ظالمة -

[00:01:36](#)

ان اخذه اليم شديد. روى احمد والطحاوي في شرح مشكل الآثار والحاكم في المستدرک. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألوا الايات. قد سأله قوم صالح. فكانت ترد من هذا الفج. يعني الناقة فكانت تلد - [00:01:56](#)

من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم ففعلوها وكانت تشرب مائهم يوما ويشربون لبنها يوما فاخذتهم صيحة اهدم الله من تحت اديم السماء منهم. الا رجلا واحدا كان في حرم الله. قيل من هو - [00:02:17](#)

قاله ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه ثم ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت في بعض الطريق وكان في الناس زيد بن اللصيط - [00:02:37](#)

هذا كان يهوديا من بني قينقاع. فأسلم لكن اسلامه كان مدخولا. فلما ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بما في نفسه من النفاق. روى ابن اسحاق ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ضلت وخرج اصحابه في طلبها كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم -

[00:02:51](#)

وسلم رجل من الصحابة قوله عمارة ابن حزم البصري عمارة بن حزم هذا كان له رجل كالناس وكان في رحله زيد بن اللوسيط فقال

زيد بن لصيط لبعض من معه وهو جالس في رحل عمر - [00:03:11](#)

وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس محمد صلى الله عليه وسلم يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهنا يدري اين

ناقته؟ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:03:27](#)

لمن معه وعمارة معه. الآن هذا زيد بن نصير يتكلم في رحل عمارة مع بعض من معه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه عمر صاحب الرحل. طبعاً هو لم يسمع لكن جاءه الخبر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان - [00:03:40](#)

رجل قال هذا محمد يخبركم انه نبي. ويزعم انه يخبركم بامر السماء وهو لا يدري اين ناقتة. واني والله ما اعلم الا ما علمني الله وقد دلي الله عليها وهي في هذا الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزممها فانطلقوا - [00:03:57](#)

متى تأتوني بها؟ فذهبوا وجاءوه بالناقة رجع عمارة ابن حزم هذا الى رحله يحدث بالذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا - [00:04:17](#)

عن مقالة قائل اخبره الله عنه بكذا وكذا يذكر عمارة هذا الذي قاله زيد بن نصير فقال رجل ممن كان في رحل عمر وسمع كلام آابن لصيتي هذا ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال زيد والله قال هذه - [00:04:34](#)

قال قبل ان تأتي يقول عمارة زيد ابن نصير قال هذه المقالة قبل ان تأتي فاقبل عمر ابن حزم على زيد ابن لصيد يجأ في عنق ويقول الي عباد الله ان في رحلي لداهية وما اشعر. اخرج اي عدو الله من رحله فلا تصحبني - [00:04:51](#)

وفي الطريق اشتدت حاجة الناس الى الماء. واصابهم من العطش ما الهب احشاءهم. حتى جعل الرجل ينحر بغيره في شق كرشه فيشرب ماءه. فاقدروا قدر هذا العطش. الحامل على ائتلاف بغير. لمويهه لماء قليل في كرشه - [00:05:11](#)

نسأل الله السلامة والعافية. روى ابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا عن في ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان - [00:05:31](#)

ستنقطع. حتى ان كان الرجل لا يذهب ويلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع. حتى ان الرجل ينحر اعيره فيعصر فرثه فيشربه. ويجعل ما بقي آآعلى كبده - [00:05:51](#)

وقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيراً. فادعوا لنا فقال صلى الله عليه وسلم اتحب ذلك؟ قال نعم. فرفع رسول الله - [00:06:08](#)

صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجعهما حتى اظلت سحابة فسكبت ماءها فملأوا ما معهم. قال ثم ذهب لننظر فلم نجدها تجاوزت العسكر. واصابهم في سفرهم هذا آآمسغبة شديدة ايضاً عضهم. جوع لحس اكبادهم حتى استأذنوا - [00:06:18](#)

الله صلى الله عليه وسلم في نحرنا واضحهم يأكلوا. روى مسلم انه لما كان غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة. فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فاكلنا ودهنا وقال صلى الله عليه وسلم افعلوا. فجاء عمر فقال يا رسول الله ان فعلت ان اذنت له في نحر آآبعرانهم قل الظهر. ولكن ادعهم بفضل - [00:06:38](#)

لازواجهم ثم ادعوا الله لهم عليها بالبركة. لعل الله ان يجعل في ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم. قال ثم دعا فبسطه ثم دعا بفضل اقواتهم وازواجهم. قال فجعل الرجل يجيء بكف ذرة. ويجيء الرجل الاخر بكف تمر - [00:07:03](#)

اخر بكسرى حتى اجتمع على ذلك النطع من ذلك شيء يسير. قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بالبركة ثم قال صلى الله عليه وسلم خذوا في اوعيتكم. قال فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوه في العسكر وعاء الا ملاًوه. قال فاكلوه - [00:07:23](#)

تشبعوا وفضلت فضله. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله - [00:07:43](#)

وتعداهم التعب والجهد فاصاب دوابهم. روى احمد عن فضالة ابن عبيد الانصاري رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك. فجهد الظهر جهداً شديداً. فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهرهم من الجهاد - [00:08:03](#)

قال فتحن بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيقاً طريقاً ضيقاً. فسرى النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال مروا باسم الله. قال فمر الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الظهر. طبعاً وهذا طريق ضيق يعني سيمشي الراكب خلف الراكب او الراكبان خلف الراكبين. لن يمشي - [00:08:23](#)

المجموعة الكبيرة لانه طريق ضيق. قال فجعل ينفخ صلى الله عليه وسلم في ظهرهم ويقول اللهم احمل عليها في سبيلك انك تحمل

القوي الضعيف وعلى الرطب واليابس وفي البر والبحر - 00:08:43

قال فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعنا ازمتهما يعني هي تريد ان تسرع ونحن نحبسها عن ذلك. قال فضالة هذه دعوة رسول الله

صلى الله عليه وسلم القوي الضعيف فما بال الرطب اليابس - 00:08:58

ما فهم قال فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرص في البحر قال فلما رأيت السفن في البحر وما يدخل فيها عرفت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى دنوا من تبوك. فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم معه

الا يقربوا عينها حتى يأتيها - 00:09:13

هو نفسه. روى مسلم في الصحيح عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك. فكان يجمع فصلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا حتى اذا كان يوما اخر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا

ثم دخل - 00:09:37

ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار.

فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي - 00:09:57

قال فجئناها وقد سبقنا اليها رجلان. والعين مثل الشراك. شراك النعل. وسير سير النعل هذا الذي يربط به النعل. يعني يقول انها الشراكة في في قلة مائها وضعف جريه قال والماء مثل الشراك آآ تبض بشيء من المال تبض تقطر وتسيل بشيء قليل من الماء -

00:10:13

قال فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الرجلين اللذين سبق الناس هل مسستما من مائها شيئا؟ فقال نعم قال لهما رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما شاء الله ان يقول. قال ثم غرفوا بايديهم من العين. قليلا قليلا حتى يجتمع - 00:10:36

ذلك الذي غرفوه اجتمع في في شيء اجتمع في شيء من الاواني التي كانت معهم قال وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في

يديه ووجهه للبركة منه صلى الله عليه وسلم ثم اعاد ذلك الماء في العين قال فجرى - 00:10:56

العين بماء منهمر حتى استقى الناس. ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماء ها هنا قد ملئ

جنانا. ووقع ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم وهذه تبوك مليئة اليوم بساتين وعمرانا. وهذا من معجزاته - 00:11:13

صلى الله عليه وسلم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك. وعسكر هناك بجيشه في انتظار جيش الروم ومن معه من متنصرة

العرب. وفي ليلة من ليالي تبوك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه انه ستهب عليهم ريح شديدة. وامرهم صلى الله عليه

وسلم امره. روى البخاري - 00:11:33

في صحيحهما عن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك. فلما اتينا تبوك قال

صلى الله عليه وسلم اما انها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقوم من احد ومن كان معه بغير فليعلم - 00:11:56

قال ففعلنا ابلنا وهبت ريح شديدة قال فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبلي طي وفي ليلة اخرى من ليالي تبوك اكرم ربنا

سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم باعطائه خمسا لم يعطهن نبي قط - 00:12:16

قبله روى احمد والطحاوي في شرح مشكل الآثار عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي. قال فاجتمع وراءه رجال من اصحابه يعني يحرسونه - 00:12:38

فلما صلى صلى الله عليه وسلم وانصرف قال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيهم احد قبلي. اما انا فارسلت الى الناس كلهم عامة.

وكان من قبلي انما يرسل الى قومه. ونصرت على عدوي بالرعب ولو كان بيني وبينكم - 00:12:56

اين هم مسيرة شهر لملى مني رعبا واحلت لي الغنائم اكلها وكان من قبلي يعظمون اكلها كانوا يحرقونها وجعلت لي الارض مسجدا

وطهورا. اينما ادركنني الصلاة تمسحت وصليت. وكان من قبلي يعظمون ذلك انما كانوا يصلون - 00:13:16

في كنائسهم وبيعهم والخامسة هي ما هي قبلي سل فان كل نبي قد سأل فاخرت مسألتني الى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد ان لا

اله الا الله. اسأل ربنا سبحانه ان يجزي عنا نبينا اوفى الجزاء وافضله واخير - 00:13:36

هو اعظمه ونحن نشهد ان لا اله الا الله ونسأل ربنا سبحانه ان آتانا دعوته قلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بتبوك فوفد عليه في يوم من تلك الايام ملك ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى - [00:13:56](#)

البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه يذكر آآ خبر تبوك. قال وجاء رسول بن العلماء صاحب ايلاس اي ملك اين واسمه على ما حكى. الحافظ ابن حجر يوحنا ابن روبة. والعلماء تأنيث الاعلم. [00:14:14](#) - الاعلم

هو مشقوق الشفة العليا والعلماء آآ المؤنث الأعلى تقول الأعلم والعلماء كما تقول الأخضر والخضراء والأحمر والحمراء او الاشباب والشمباء وهلم جرا والعلماء هذه لقب ام ما لك اي لا. ولعلها لقبت بذلك لانها كانت مشقوقة الشفة العليا. قال وجاء رسول ابن العلماء صاحب - [00:14:34](#)

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب واهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له ويذكر اهل التواريخ والسير انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وهو بتبوك يهود جرباء واذروح - [00:14:58](#)

واعطوه الجزية فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب امان ولم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كونه في تبوك وهو يتوقع هجوم الروم واحلافهم ويأتيه الوفود باسلامهم لم يمنعه ذلك - [00:15:18](#)

من ان يحدث اصحابه بعظم قدر ما شرع لهم ربهم سبحانه من عبادات. روى احمد في مسنده عن عقبة ابن عامر الجهني رضي الله عنه انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يحدث اصحابه فقال من - [00:15:34](#)

قام اذ استقلت الشمس استقلت اي ارتفعت في السماء وتعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ها هنا يحدثهم عن ركعتي الضحى. يقول صلى الله عليه وسلم من قام اذا استقلت الشمس فتوضأ فاحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين غفر له خطاياه فكان كما ولدته - [00:15:54](#)

امه واكمل حديثي هذا فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والحمد لله رب العالمين - [00:16:14](#)